

العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس

(454-481هـ/1062-1088م) مظاهرها وآثارها

The Hammadid-Zirid relations during the reign of Prince Al-Hammadi Al-Nasir bin Alnas (454-481AH/1062-1088AD) its manifestations and effects

بومداح مرزاق(*)

merrzzakk@gmail.com، (الجزائر)، بوزريعة، الأستاذة-

تاريخ الاستلام: 2022/06/ 29 تاريخ القبول: 2022/09/ 28 تاريخ النشر: 2022/10/ 11

تحاول في هذه الدراسة التطرق إلى طبيعة علاقات السياسية والعسكرية بين الدولتين الحمادية والزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) حيث ساءت هاته العلاقات في بداية حكم الناصر بن علناس، وتمكن الحماديون خلال هذه الفترة من إخضاع العديد من المناطق التابعة للدولة الزيرية كصفاقص وقسطيلية وتونس، وقام الأمير الحمادي الناصر بن علناس بمحاولة السيطرة على عاصمة الدولة الزيرية المهديّة مما أدى إلى نشوب معركة سببية التي انهزم فيها الحماديون ومقتل الآلاف منهم، وقد أدى ذلك إلى اتباع الناصر بن علناس سياسة الود والتقارب مع الدولة الزيرية، وكان للصراع الحمادي الزيري خلال هذه الفترة آثار وخيمة على الطرفين، ومن أبرزها هجوم قبائل بني هلال على أراضي الدولة الحمادية حيث توجهوا إلى قلعة بني حماد ودخلوها، وخرّبوا المدن والقرى ونهبوا الأموال، كما أغارت قبائل زناتة على أراضي الدولة الحمادية ومنها إقليم الزاب، وتمكن المرابطون خلال هذه الفترة من دخول مدينة تلمسان التابعة لدولة بني حماد، كما ازدادت سيطرة قبائل بنو هلال على الدولة الزيرية مما جعلها في الأخير تقع فريسة سهلة للاحتلال النورماني.

الملخص

الناصر بن علناس؛ الدولة الحمادية؛ الدولة الزيرية؛ العلاقات؛ الصراع.

الكلمات الدالة

Abstrac:

In this study, we are trying to address the nature of the political and military relations between the Hammadid and Zirid states during the reign of Emir Hammadi Al-Nasir bin Allnas (454-481 AH / 1062-1088 CE), at the beginning of the rule of Al-Nasir bin Allnas's reign these relations were marked by a tension during which time the Hammadids were able to subjugate of many areas of the Zirid state, such as Sfax,

* المؤلف المرسل.

Qastailia, and Tunisia, and Prince Hammadi al-Nasir bin Allanas attempted to take control of the capital of the Zirid state of Mahdia, which led to the outbreak of the Sbeiba battle in which the Hammadids were defeated and thousands of them were killed. during this period The Zirid and the Hammadid conflict had serious consequences for the parties most notably the Bani Hilal attack on the territory of the Hammadid state, as they went to the Bani Hammad Castle and entered it and ravaged cities and villages and plundered money, and the Zenata tribes raided the lands of the Hammadid state, including the Zab region, During this period, the Almoravids were able to enter the city of Tlemcen of the state of Bani Hammad, and the control of the Banu Hilal tribes over the Zirid state increased, which made it in the end fall easy prey. Norman occupation.

:Keywords

Al-Nasir Bin Alnas; Hammadid State; The Zirid state; Conflict.

1. مقدمة:

تُعد سنة 140هـ/757م، ونتيجة ظلم ولاة بني أمية، وابتعادهم عن تعاليم الإسلام السامية، بداية ظهور في بلاد المغرب الإسلامي العديد من الدويلات المستقلة عن الخلافة الإسلامية كدولة بني مدرار جنوب المغرب الأقصى، ودولة الأدارسة بالمغرب الأقصى في سنة 172هـ/788م، والدولة الرستمية في المغرب الأوسط في سنة 160هـ/776م، ودولة الأغالبة في سنة 184هـ/800م. ومع بداية القرن 5هـ/11م كانت بلاد المغرب الإسلامي أيضا مقسمة إلى عدة دويلات كالدولة الزيرية في المغرب الأدنى، والدولة الحمادية في المغرب الأوسط، ودولة المرابطين في المغرب الأقصى.

ومن هنا يتبادر إلى الذهن التساؤلات التالية: ما هي طبيعة العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس؟ وما هي أهم آثار هذه العلاقات على الدولتين الحمادية والزيرية؟

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع خطة بدأنها بمقدمة مهدنا فيه للموضوع وعرفنا به، ثم تطرقنا لنشأة الدولة الزيرية والحمادية، وبعدها قمنا بالتعريف بالأمير الحمادي الناصر بن علناس، ثم تناولنا طبيعة العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الناصر بن علناس، وبعدها ذكرنا آثار هذه العلاقات على المستوى الداخلي والخارجي، وأهينا الموضوع بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتوصيات.

2. نشأة الدولة الزيرية والحمادية:

تذكر المصادر التاريخية أن الفاطميين¹ الشيعة² تركوا المغرب الإسلامي وتوجهوا إلى مصر في سنة 361هـ/972م بعد حكم مباشر استمر حوالي 64 سنة، وقاموا بتولية بلكين بن زيري³ الصنهاجي⁴ كنائب عنهم لحكم بلاد المغرب، وبذلك تأسست الدولة الزيرية في سنة 361هـ/972م، وعلى رأسها بلكين بن زيري، وظل على كرسي الحكم إلى غاية وفاته في سنة 374هـ/984م فخلفه ابنه المنصور الذي استمر في الحكم إلى سنة 386هـ/996م، وتولى من بعده حكم الدولة الزيرية ابنه باديس إلى غاية سنة 406هـ/1016م حيث خلفه ابنه المعز الذي بقي في الحكم إلى سنة 454هـ/1062م، وتولى الحكم من بعده ابنه تميم الذي ظل في الحكم إلى غاية سنة 501هـ/1108م، واستمر خلفاء بلكين بن زيري في الحكم إلى سنة 543هـ/1148م، وهو تاريخ سقوط الدولة الزيرية على يد النورمان الصليبيين⁵.

وأما عن دولة بني حماد فيمكن القول أن انتقال الحكم بعد رحيل الفاطميين من بلاد المغرب وتسليم مقاليد السلطة إلى قبيلة صنهاجة بقيادة بلكين بن زيري قد أدى إلى إثارة روح العداوة والتنافس بين قبائل البربر الطامحة لحكم بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة بين قبيلتي صنهاجة وزناتة، وقد أدى ذلك إلى اندلاع عدة حروب بين الطرفين، وخلال فترة حكم الأمير الزيري باديس بن بلكين الملقب بالمنصور قام حماد بن زيري وهو عم باديس بن بلكين بتقديم مساعدة كبيرة لابن أخيه من خلال تصديه لخطر القبائل الزناتية⁶، وتمكن من قتل زعيمهم ماكسن بن زيري بالمغرب الأقصى. وكان للانتصارات الكبيرة التي حققها حماد بن زيري على القبائل الزناتية في المغرب الأوسط، وتأمينه حدود الدولة الزيرية أكبر الأثر في تثبيت سلطانه في المغرب الأوسط، وظهر الأمر بوضوح أنه سائر في طريق الاستقلال التام بحكم المغرب الأوسط عن بني عمه الزيريين أصحاب إفريقية. وبعد تولي المعز بن باديس حكم الدولة الزيرية في سنة 406هـ/1015م انشغل هذا الأمير في حروب متصلة مع قبائل زناتة من جهة ومع عم أبيه حماد الطامح لحكم المغرب الأوسط من جهة أخرى، وقد أدى ذلك في

النهاية إلى إبرام الصلح بين الأمير الزيري المعز بن باديس مع عم أبيه حماد، وكان ذلك في سنة 408هـ/1017م⁷.

يمكننا اعتبار هذا الصلح بمثابة ميلاد دولة بني حماد المستقلة في المغرب الأوسط، وهكذا تفرعت المملكة الصنهاجية إلى دولتين: الدولة الزيرية التي حكمت في إفريقية أو المغرب الأدنى، والدولة الحمادية التي تولت أمر المغرب الأوسط. وكانت عاصمة الدولة الحمادية في البداية في أشير⁸ ثم انتقلت إلى القلعة⁹ الاسم الذي درج على التعارف عليه في المصادر التاريخية، إذ اقترن اسم القلعة ببني حماد، فكان يُقال بنو حماد أصحاب القلعة، وفي سنة 460هـ/1068م توجه بنو حماد إلى بجاية واتخذوها عاصمة لهم، وقد تمكن الحماديون من مد سلطانتهم ونفوذهم حتى شمل المغرب الأوسط كله من واد شلف إلى نهر ملوية بالمغرب الأقصى، وقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن بني حماد كانوا يحكمون من قسنطينة (قسنطينة) المغرب إلى موضع يعرف بسيو سيرات بينه وبين بجاية قريب من تسع مراحل¹⁰، وتمتد جنوبا كما ذكر عبد الرحمن الجليلي إلى بني وارجلان(ورقلة)، وظل بنو حماد يحكمون بلاد المغرب الأوسط إلى سنة 547هـ/1152م، وهو تاريخ سقوط هذه الدولة على يد الموحدين¹¹.

3. التعريف بالأمير الحمادي الناصر بن علناس:

هو الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي خامس ملوك بني حماد، وكان على حسب قول ابن الخطيب جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء، جوادا كريما يأمله الناس، ويقصده الشعراء، من أكثر أمراء وملوك الدولة الحمادية دهاء وحزما، بل هو أعظم أمراء هذه الدولة من الناحية الحضارية، وأكثرهم تنشيطا للعلم والعلماء، وكان له شأن جعل آل حماد يغتزون على عهده أعظم شأنه، كما اتسم حكمه بأوج رفعة لهاته المملكة التي أسسها حماد¹².

وأما عن ظروف توليه الحكم فنذكر لنا المصادر التاريخية أن الأمير الحمادي بلقين بن مُجَّد بن حماد لما عاد من المغرب الأقصى بعد معركته مع المرابطين كان له أخا يسمى مقاتل، وكان قد مات بطريقة

مفاجئة، ولما كان بلقين بن مُجَّد يشك في كل من حوله فقد اتهم جماعة من بينهم زوجته تانغيرت، وقام بقتلها، وهي ابنة عمه علناس، وأخت ابن عمه الناصر، وقد أثرت هذه الحادثة على الناصر بن علناس فعزم على الانتقام لمقتل أخته في الوقت الذي كان الأمير الحمادي بلقين بن مُجَّد قد تمياً لقتل ابن عمه الناصر، لكن هذا الأخير عاجله بالأمر قبل طلوع الفجر، وتمكن من قتله، وكان ذلك على حسب قول ابن خلدون بتسالة¹³.

وبعد طلوع الشمس أمر الناصر بن علناس بنصب الخيم، وجمع أقاربه ووجوه قبيلة صنهاجة، وأعلمهم أنه ما قام بقتل بلقين بن مُجَّد إلا لأنه قتل أخته، وأنه لم يخطر بباله أن يتولى حكم الدولة الحمادية، ثم قام بتوزيع الأموال على قبائل بني هلال وزناتة ليستميلهم إلى جانبه، وفي الأخير قامت قبيلة صنهاجة بمبايعته، ودخل الناصر بن علناس إلى القلعة في شهر شعبان 454هـ/أوت 1062م، وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون: "ومالاه قومه من صنهاجة لما حققهم من تكلف المشقة بإبعاد الغزو والتوغّل في أرض العدو، فقتله بتسالة سنة أربع وخمسين وأربعمائة"¹⁴.

وكان أول أمر قام به الناصر بن علناس بعد تسلمه مقاليد الحكم هو تنظيم شؤون الدولة الحمادية، والتي كانت تشمل مناطق المغرب الأوسط، وكانت العاصمة قبل تأسيس بجاية هي قلعة بني حماد، وفي هذا الشأن يذكر ابن خلدون: "وقام بالأمر من بعده، واستوزر أبا بكر بن أبي الفتوح، وعقد على المغرب لأخيه كباب وأنزله مليانة وعلى حمزة لأخيه رومان، وعلى نقاوس لأخيه خزر. وكان المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر، وعقد على قسنطينة لأخيه بلبار، وعلى الجزائر ومرسى الدجاج لابنه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف، وعيّن على بسكرة وزيره خلف بن أبي حيدرة، ثم قتله بسعاية من قبل بعض رؤساء صنهاجة فيه، وولى مكانه أحمد بن جعفر بن أفلح، فبعث جيشه إلى واركلان (ورقلة) وولى عليها، وقفل راجعا بالغنائم والسي"¹⁵.

واستمر الناصر بن علناس في حكم الدولة الحمادية لمدة 27 سنة أي إلى غاية وفاته يوم الجمعة سابع جمادى الأولى/اليوم الأول من شهر أوت من سنة 1088م، وذلك بقصره خارج بجاية فحمل إلى العاصمة الحمادية بجاية فدفن بها، وكان عصره كما يذكر المؤرخون من زهى أيام بني حماد¹⁶.

4. العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس:

عند الحديث عن العلاقات الحمادية الزيرية لا بد أن نعلم أن بني زيري كان يرون في الحماديين أتباعا لهم، وأنهم استغلوا الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة الزيرية آنذاك كخطر قبائل زناتة وبني هلال، وتمكنوا من الانفصال عن الدولة الأم، وكان ذلك في عهد حماد بن بلكين كما ذكرنا سابقا.

1.4 مظاهر التوتر:

من أهم مظاهر توتر العلاقات الحمادية الزيرية نذكر ما يلي:

1.1.4 انضمام بعض المدن الزيرية إلى الدولة الحمادية:

بعد أن تولى الأمير الناصر بن علناس حكم الدولة الحمادية كان الأمير الزيري المعز بن باديس قد اضطر إلى الفرار إلى المهديّة، وقد أدى هذا الأمر إلى إعلان عدة مناطق انفصالها عن الدولة الزيرية ومنها: صفاقس، وقسطنطية، وتونس التي أعلنت ولاءها للأمير الحمادي الناصر بن علناس¹⁷.

وأما عن صفاقس فيذكر ابن خلدون أن حمو بن مليل البرغواطي أمير صفاقس كتب إلى الناصر بن علناس بالطاعة وبعث إليه بالهدية، ومن جهة أخرى فإن أهل قسطنطية قد بعثوا إلى الناصر بن علناس وفدا على رأسه مقدمهم يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته، وأجزل بصلتهم، وردد لهم إلى أماكنهم، وعقد على قسطنطية ليوسف بن خلف، وكان من قبيلة صنهاجة¹⁸.

وأما عن خضوع تونس لسلطة الحماديين فهناك رواية لابن عذارى، وأخرى لابن خلدون. فيذكر ابن عذارى أن ملك الزيريين انقطع عن تونس وغيرها وضعفت دولتهم بالمهديّة عن حمايتها، فمشى أشياخ من أهلها إلى الناصر بن علناس، فأمرهم أن يختاروا شيئا منهم يقوم بأمرهم، فيقال أنهم راموا تقديم كبيرهم، لكنه استعفى وتوقف، فقام الناصر بن علناس باختيار عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان، وأما عن رواية ابن خلدون فيذكر لنا أن تونس انقطعت عن ملك المعز بعدما فتح بنو هلال القيروان، ووفد مشيختها على الناصر بن علناس، فولى عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان¹⁹.

من خلال ما سبق نستنتج من خلال رواية ابن عذارى أن الناصر بن علناس لم يول ابن خراسان واليا على تونس إلا بعد فشل أهلها في اختيار وال لمدينتهم، في حين يتبين لنا من رواية ابن خلدون

أن الناصر بن علناس هو الذي قام بتولية ابن خراسان واليا على تونس أثناء الزيارة التي قام بها إلى الدولة الحمادية.²⁰

1.4.2 هجوم الأمير الحمادي الناصر بن علناس على أراضي الدولة الزيرية:

اختلفت المصادر التاريخية حول أسباب هجوم الأمير الحمادي على أراضي الدولة الزيرية، فعلى حسب رأي ابن الأثير فإن ذلك يرجع إلى أن الأمير الزيري تميم بن المعز لما سمع بأن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه، وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية، وأنه حالف بعض قبائل صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المدينة. وأما ابن خلدون فيرى أن سبب هجوم الأمير الحمادي على الدولة الزيرية هو أن قبيلة الأثنج التي كانت تحارب قبيلة رياح طلبت منه المساعدة فأجابها، ونهض إلى مظاهرتها.²¹

وفي رأينا أن رواية ابن الأثير هي الأقرب إلى الحقيقة من رواية ابن خلدون؛ لأن الأمير الزيري تميم بن المعز الذي كان قد خلف أباه في سنة 454هـ/1062م ما كان يملك إلا المهديّة، وقد رأينا أن ثلاث مناطق كانت تابعة للدولة الزيرية وهي صفاقس وقسطيلة وتونس قد انفصلت عنها وأعلنت ولاءها للدولة الحمادية، إذن فليس من الغريب أن يؤدي ذلك بالأمير الحمادي الناصر بن علناس إلى العمل من أجل السيطرة على المهديّة وضمها إلى أملاكه.²²

1.4.3 معركة سببية:

بعد أن تجهز الناصر بن علناس خرج في سنة 457هـ/1065م لغزو المهديّة في عدد كبير من قبائل صنهاجة وزناتة وعدي والأثنج كما ذكر ذلك ابن عذارى، وأما ابن الأثير فيذكر أن الأمير الزيري كان قد أرسل من جهته إلى أمراء بني رياح فأحضرهم إليه وقال لهم: "أنتم تعلمون أن المهديّة حصن منيع أكثره في البحر ولا يقاقل عنه في البر غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلا، وإنما جمع الناصر العساكر إليكم، فقالوا له: الذي تقوله حق ونحب منك المعونة"²³.

وأمر الأمير الزيري تميم بن المعز بتزويد قبائل بني رياح بالسلح والمال، ثم جمع أمراء بني رياح جمعهم وتحالفوا مع قبائل زغبة وسليم، واتفقوا جميعا على محاربة الأمير الحمادي الناصر بن علناس؛

فالتقى الطرفان بسببية غربي القيروان على نحو خمسين كيلومترا جنوب الإريس²⁴ كما يذكر ابن خلدون والنويري، ودارت المعركة بين الجانبين، وانتهت بهزيمة الناصر بن علناس²⁵.

وكان لهزيمة الناصر بن علناس أن قُتل من أصحابه خلق كثير، وهُبت أمواله ومضاربه، وقُتل أخوه القاسم بن علناس²⁶، وفي هذا الصدد يذكر صاحب الاستبصار أن القاسم بن علناس ضحى بنفسه في سبيل أخيه، حيث طلب منه أن يسلم له تاجه ورايته وقال له: "أقيم على الجيش وأنجو بنفسك، فإن كانت السلامة فمن الله، وإلا بقيت أنت للناس فليس منك الخلف"²⁷، ويذكر ابن الأثير والنويري أن عدد القتلى بلغ أربعة وعشرين ألفا²⁸، وأما ابن خلدون فيذكر أن الناصر بن علناس بعد خروجه من القلعة نزل الأريس، وأنه بعد معركة سببية لجأ إلى قسنطينة في أتباعه ثم لحق بالقلعة في فل من عسكره لم يبلغوا مائتين²⁹.

إن هزيمة الأمير الحمادي الناصر بن علناس الثقيلة تجعلنا نتساءل عن أسبابها، وعلى حسب رأي ابن عذاري كان من أعظم الأسباب في ذلك ما أبرمه تميم في أمره³⁰، ويذكر ابن الأثير أن جيشا مكونا من قبائل بني هلال كانوا يقيمون بالدولة الزيرية قد أرسلوا إلى إخوانهم في المغرب الأوسط يقبحون عندهم مساعدتهم للأمير الحمادي الناصر بن علناس، ويخوفونهم منه، ويذكرونهم أنه قوي وسيهلكهم بمن معه من قبائل صنهاجة وزناتة، فأجابتهم قبائل بني هلال التي كانت تقطن بالمغرب الأوسط بالموافقة وقالوا لهم: اجعلوا أول حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم، ويكون لنا ثلث الغنيمة، فأجابوهم إلى ذلك واستقر الأمر". وأضاف ابن الأثير أن المعز بن زيري بن عطية³¹ أرسل إلى من كان مع الأمير الحمادي الناصر بن علناس من قبائل زناتة بنحو ذلك، فوعده أيضا أن ينهزموا³²، وأما ابن خلدون فيذكر أن زناتة غدرت بالناصر بن علناس وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسياسة ابن المعز بن زيري بن عطية وإغراء الأمير الزيري تميم بن المعز³³.

إن روايتي ابن الأثير وابن خلدون تختلفان فيما يخص مساهمة قبيلة زناتة في المعركة؛ فابن الأثير يذكر وجود قبيلة زناتة في صفوف الجيش الحمادي والجيش الزيري، وأن المعز بن زيري بن عطية كان على رأس جيش قبيلة زناتة التابع للدولة الزيرية، وأما ابن خلدون فلا يذكر وجود جيش مكون من قبيلة زناتة إلا في الجيش الحمادي³⁴.

ويبدو أن رواية ابن خلدون هي الأقرب من الحقيقة، لأن ابن المعز بن زيري بن عطية الزناتي كان أميراً على مدينة فاس، وكان قد خضع للأمير الحمادي بلقين بن مُجَّد بن حماد عندما فتح مدينة فاس، وبالتالي فليس من الغريب أن نجده في صفوف الجيش الحمادي إلى جانب الناصر بن علناس، ثم قام بخيانة الحماديين وانضم مع عساكره حتى لا يتمكن الناصر بن علناس من مقاومة قبائل بني هلال، ويقتل عددا كبيرا من أتباعه، ويصبح ضعيفا لا يمكنه من السيطرة على المغرب الأقصى.³⁵

1.4.4 هجوم آخر للأمير الحمادي على أراضي الدولة الزيرية:

كان لهزيمة الأمير الحمادي الناصر بن علناس في معركة سببية أن قام الأمير الزيري تميم بن المعز وحلفاؤه بفتح مدينة تونس الخاضعة للحماديين بعد حصار دام أربعة عشر شهرا حيث خضع له ابن خراسان، وهذا ما دفع بالأمير الحمادي الناصر بن علناس إلى الهجوم على أراضي الدولة الزيرية، وكان ذلك على حسب قول ابن عذارى في سنة 460هـ/1066م، حيث قام الناصر بن علناس بحصار مدينة الأريس وكان معه قبائل الأثيج العربية، وشدد عليها الحصار حتى تمكن من دخولها فقام بتأمين أهلها، وقام بقتل عاملها ابن مكرز.³⁶

وفي نفس السنة التي تم تمكن الناصر بن علناس من دخول مدينة الأريس استطاع أيضا دخول مدينة القيروان، وخضع له والي المدينة القائد بن ميمون، وفي سنة 461هـ/1067م غادر الناصر بن علناس مدينة القيروان خوفا من جموع العرب، وتوجه إلى قلعة بني حماد، وبعد ذهابه هذا أرسل الأمير الزيري تميم بن المعز جيشا إلى مدينة القيروان، ففر القائد بن ميمون متوجها إلى الدولة الحمادية.³⁷

2.4 مظاهر التقارب:

اتجهت سياسة الأمير الحمادي الناصر بن علناس بعد خوضه لعدة معارك مع الدولة الزيرية إلى اتباع سياسة التقارب والميل إلى التعايش السلمي بين الطرفين، وقد تجلّت هذه السياسة فيما يلي:

1.2.4 عقد الصلح بين الدولتين:

تذكر لنا المصادر التاريخية أن الأمير الزيري تميم بن المعز أراد عقد الصلح مع الأمير الحمادي الناصر بن علناس من جهة أنه كان خائفا من خطر قبائل بني رياح العربية الذين كانوا قد تغلبوا على قبيلة زغبة العربية، وقاموا بطردهم من إفريقية في سنة 466هـ أو 467هـ/1073م/1074م، وأصبحوا يشكلون خطرا كبيرا على الدولة الزيرية، ومن جهة أخرى كما يذكر لنا ابن عذارى أن الدولة

الزيرية قد أصابها في سنة 468هـ/1075م مجاعة كبيرة ووباء عظيم مات فيه من الناس خلق كثير³⁸.

ووفق ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع فنحن نجهد من فكر في عقد الصلح أولا، وما كان محتوى هذا الاتفاق الذي وقع بين الأميرين الحمادي والزيري، ولكننا ووفقا لما ذكره ابن الأثير فإنه بعد معركة سببية التي وقعت بين الدولتين الزيرية والحمادية فقد أصاب الأمير الزيري تميم بن المعز حزن شديد، ولما بلغ هذا الأمر إلى الأمير الحمادي الناصر بن علناس، وكان له وزير اسمه أبو بكر بن أبي الفتوح، وكان رجلا يميل إلى الصلح والاتفاق بين الدولتين، فقال للأمير الحمادي: " ألم أشرك عليك أن لا تقصد ابن عمك، وأن تتفقا على العرب فإنكما لو اتفقتما لأخرجتما العرب"³⁹، فقال الأمير الحمادي: لقد صدقت، ولكن لا مردّ لما قُدِّر، فأصلح بيننا، فأرسل وزير الناصر بن علناس رسولا من عنده إلى الأمير الزيري تميم بن المعز يعتذر عما بادر من الأمير الحمادي، ويعتذر عما حدث من حروب بين الطرفين، فقبل الأمير الزيري ذلك، وقام هذا الأخير بإرسال مُجَّد بن البعبع لعقد الصلح بين الطرفين⁴⁰.

وتذكر لنا المصادر التاريخية أن مُجَّد بن البعبع قد قُدِّر له أن يخون الأمير الزيري تميم بن المعز، وأن تؤدي خيائته تلك إلى ترك أثر بعيد المدى في حياة الدولة الحمادية على المستويين الحضاري والسياسي، ونحن لا نعرف السر في خيانة مُجَّد بن البعبع للأمير الزيري إلا أن يكون مجرد بحث عن مزيد من المال والجاه في ظل الأمير الحمادي الناصر بن علناس، وقد أشار مُجَّد بن البعبع على الأمير الحمادي ببناء بجاية في مكانها الذي يقربه من إفريقية والمهدية، ويمهد له في رأي مُجَّد بن البعبع أن يملك المهديّة وغيرها، ثم أخذ الأمير الحمادي إلى مكانها ورسم له خطة بنائها، وقد خلفت خيانة هذا الرجل أنه عرقل إجراءات الصلح بين الدولتين الزيرية والحمادية، ومقتله على يد الأمير الزيري تميم بن المعز⁴¹.

ووفقا لما ذكره ابن عذاري فإن الأمير الزيري تميم بن المعز قام بعقد الصلح مع ابن عمه الأمير الحمادي الناصر بن علناس في سنة 470هـ/1077م، وعلى الرغم من تأخر عقد هذا الصلح بين الدولتين بسبب سياسة مُجَّد بن البعبع فإن الاتجاه السياسي السلمي كان قد تأكّد في نفس الأمير

الحمادي الناصر بن علناس نحو أبناء عمومته في المهديّة، والدليل على ذلك أنه لم تحدث أي خلافات أو مواجهات عسكرية بين الدولتين طيلة عهدي الأميرين تيم بن المعز والناصر بن علناس⁴².

2.4. 2 مصاهرة الأمير الزيري للأمير الحمادي:

تذكر لنا المصادر التاريخية أنه بعد إزالة الخلافات القائمة بين الدولتين الزيرية والحمادية، وعقد الصلح بين الطرفين، قام الأمير الزيري تيم بن المعز بعد عقده لهذا الصلح وتوثيقا لعرى المودة والصداقة بين المملكتين المتجاورتين وتأكيدا لروابط الأوشاج العائلية بين الأُسرتين بتزويج ابنته بلارة للأمير الحمادي الناصر بن علناس، وعلى قول ابن عذاري أنه جهزها إليه من المهديّة في عساكر عظيمة ومال وأسباب وذخائر⁴³، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير أن الأمير الزيري بعد أن زوج ابنته للأمير الحمادي الناصر بن علناس سيّرها إليه من المهديّة في عساكر، وأصبحها من الخليّ والجهاز ما لا يُحَد، وجعل الناصر بن علناس صداقها بثلاثين ألف دينار فأخذ منها الأمير الزيري تيم بن المعز دينارا واحدا ورد الباقي⁴⁴.

وبعد أن تزوج الأمير الحمادي الناصر بن علناس من الأميرة الزيرية بلارة رأى من كمال عقلها وعلو همتها وكرم شمائلها بحيث ملكت شغاف قلبه فأحبها حبا شديدا، وابتنى لها بقلعة بني حماد وبجاية قصورا شاهخة، وأحاط بها الحدائق الأنيقة، وجلب إليها كل ما تشتهيه الأنفس وتلد الأعين إكراما واحتفاء بها، واختصت الأميرة بلارة لإقامتها إيوانا بقلعة بني حماد اشتهر لذلك باسمها، وهو قصر بلارة، وقد رزق الأمير الحمادي الناصر بن علناس بعدة أولاد كرام، وكان أعلاهم ذكرا ابنه المنصور الذي خلفه في حكم الدولة الحمادية بعد وفاته⁴⁵.

5. آثار الصراع الحمادي الزيري:

كان للصراع الحمادي الزيري نتائج وخيمة على الدولة الحمادية، ومن أهمها نذكر ما يلي:

5. 1. هزيمة الأمير الحمادي الناصر بن علناس:

كانت معركة سببية آثار وخيمة على الدولة الحمادية حيث أدت هذه المعركة إلى هزيمة الأمير الحمادي الناصر بن علناس، وسقط الكثير من جنده قتلى في ساحات المعركة، وقُتل أخو الأمير الحمادي القاسم بن علناس، وقُتل أيضا كاتبه، وغنمت القبائل العربية من بني هلال جميع ما في معسكر الأمير الحمادي من مال وسلاح، ونجا الأمير الحمادي في عدد قليل من أتباعه بحيث كانوا لا

يزيدون عن المائتين، وتم إرسال الألوية والطبول وخيام الأمير الحمادي إلى ابن عمه الأمير تميم بن المعز، ولكنه رفض أخذها وأصابه حزن شديد⁴⁶.

5. 2. هجوم قبائل بني هلال على الدولة الحمادية:

يذكر لنا ابن الأثير ما فعلته قبائل بني هلال بعد هزيمة الناصر في معركة سيبية بقوله: "وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب وغير ذلك، فاقتسموها على ما استقر بينهم، وبهذه الواقعة تم للعرب ملك البلاد، فأنهم قدموها في ضيق وفقر وقلة دواب فاستغنوا، وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل المحامي على البلاد"⁴⁷.

وأما ابن خلدون فيحدثنا عن ما أحدثته قبائل بني هلال من خراب ودمار بأراضي الدولة الحمادية بقوله: "ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخرّبوا جنباؤها وأحبطوا عروشها، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار، ثم طبنة والمسيلة فخرّبوها وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقر من بلاد الجنّ وأوحش من جوف العير، وغوّروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد، وهجروا ملوك إفريقية والمغرب من صنهاجة وولاية أعمالها في الأمصار، وملكوا عليهم الضواحي يتحيتقون جوانبهم ويقعدون لهم بالمرصاد، ويأخذون لهم الإتاوة على التصرف في أوطانهم. ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر الناصر بن علناس سكنى القلعة، واختطّ بالساحل مدينة بجاية، ونقل إليها ذخيرته وأعدّها لنزله. ونزلها المنصور ابنه من بعده فرارا من ضيم هذا الجيل وفسادهم بالضواحي إلى منعة الجبال وتوغّر مسالكها على رواحلهم"⁴⁸.

5. 3. سيطرة قبائل بني هلال على الدولة الزيرية:

تذكر لنا المصادر التاريخية على أنه بالرغم من انتصار الأمير الزيري على الأمير الحمادي الناصر بن علناس إلا أن نتائج هذه المعركة كانت وخيمة أيضا على الدولة الزيرية لأن القبائل العربية من بني هلال أصبحت بعد هذه المعركة أقوى مما كانت من قبل، وعلى قول ابن الأثير أن الأمير الزيري تميم بن المعز قد أصابه بعد هذه المعركة حزن شديد، ولم يقبل الألوية والطبول وخيم الناصر التي كانت أهديت له من طف قبائل بني هلال وقال لهم: "يقبح بي أن آخذ سلب ابن عمي"⁴⁹.

5. 4. ثورة قبيلة زناتة على الدولة الحمادية:

ثارت مغرّاة وهي بطون قبيلة زنّانة بقيادة أبي الفتوح بن حنش بالمدينة، ومعنصر بن حماد بالشلف، فأرسل إليهم الناصر بن علناس من تتبعهم بالقتل، وتمكن من القبض على معنصر بن حماد وقام بقتله. وكان المنتصر بن خزرون الزنّاني قد خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر، ووصل إلى طرابلس فوجد بني عديّ بها قد أخرجهم الأتبيج وزغبة من إفريقية، فرعّبهم في بلاد المغرب، وسار بهم حتى نزل المسيلة، ودخلوا أشير. وخرج إليه الناصر بن علناس ففرّ إلى الصحراء، ولما رجع الناصر بن علناس عاد المنتصر بن خزرون إلى ما كان عليه من الفساد والفتنة، فراسله الناصر بن علناس في الصلح فأسعفه، وأقطع ضواحي الزاب وريغه، وأوعز إلى عروس بن هندي رئيس بسكرة لعهدده، وولي دولته أن يملك به، فوصل المنتصر بن خزرون إلى بسكرة وخرج إليه عروس بن هندي وأحمد نزله، وأشار على حشمه بقتل المنتصر بن خزرون عند انكبابه وذويه على الطعام فقاموا بطعنه، وفرّ أتباعه وأخذوا رأسه، وبعث به إلى الناصر بن علناس فنصبه بجاية. وقُتل الكثير من رؤساء قبيلة زنّانة. وبلغه عن بني توجين وهم من بطون قبيلة زنّانة أنهم ظاهروا بني عدي من العرب على الفساد وقطع السبيل، وأميرهم إذ ذاك مناد بن عبد الله، فبعث الناصر بن علناس ابنه المنصور إليهم بالعساكر، وتمكن من القبض على أمير بني توجين وأخيه زيري وعمّهما الأغلب وحمامة، وأحضرهم فوجّهم ثم قام بقتلهم⁵⁰.

5.5. الزحف المرابطي نحو مدن الدولة الحمادية:

تذكر المصادر التاريخية أن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أمر في سنة 474هـ/1081م بالزحف نحو بلاد المغرب الأوسط فابتنى محلته الشهيرة بتكرارات في ضواحي تلمسان ليجمع فيها جنوده وعتاده، ومنها توجه إلى وهران ففتحها، ثم توجه إلى تنس وجبال الونشريس وأعمال شلف متتبعا مواطن زنّانة حيثما كانوا حتى أتى على جميع أماكن مغرّاة، فبلغ جدران مدينة الجزائر وتوقف هناك، ثم عاد المرابطون إلى المغرب الأقصى بعد أن تركوا جيشا بتلمسان تحت إمرة مُجّد بن تينعمر المسوفي⁵¹، ودخل يوسف بن تاشفين مراكش في ربيع الثاني من عام 475هـ والذي يصادف شهر سبتمبر من سنة 1082م⁵².

5.6. ضعف الدولة الزييرية وسقوطها تحت الاحتلال النورماني:

قام النورمان⁵³ بعد احتلالهم جزيرة صقلية منذ سنة 484هـ/ ببحث أصبحت لهم السيادة والسيطرة على مياه البحر المتوسط الغربي بعدة حملات بحرية لاحتلال سواحل الدولة الزيرية، منتهزين كثرة التنازع والتفكك الذي كان تعانیه الدولة الزيرية والذي أدى في نهاية المطاف إلى احتلالها، فأغارت أساطيلهم على المواقع الساحلية فيما بين المهديّة وطرابلس الغرب⁵⁴، وتمكّن النورمان من الاستيلاء على جزيرة جربة في سنة 529هـ/1134م، وفي سنة 540هـ/1145م هجم الأسطول النورماني على جزيرة قرقة، وسي أهلها، وباعهم في جزيرة صقلية⁵⁵، وتمكّن النورمان بقيادة جورج الأنطاكي من الاستيلاء على مدينة طرابلس في السادس من شهر محرم من سنة 541هـ/1146م⁵⁶، وتمكّنوا من الاستيلاء على المهديّة في الثاني من شهر صفر من سنة 543هـ/1148م، وظلّ الاحتلال النورماني قائما بالمنطقة إلى غاية قدوم الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي الذين تمكّنوا من مواجهة النورمان وطردهم من بلاد المغرب الأدنى⁵⁷.

وهكذا وجد النورمان الفرصة مناسبة لاحتلال سواحل الدولة الزيرية التي كانت تعاني الانقسام والتفكك بحيث انقسمت إلى عدة دويلات وإمارات عربية وزناتية حتى أن الأمير الزيري الحسن بن علي لما احتج على العدوان النورماني على سواحل بلاده فأجابه روجر الثاني بأن الأسطول النورماني يريد مهاجمة المدن المتمردة على حكم بني زيري، لذا سكت الحسن بن علي واقتنع بهذا العذر⁵⁸.

6. خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن السياسة التي اتبعها الأمير الحمادي الناصر بن علناس في بداية حكمه اتجاه الدولة الزيرية لم تكن موفقة بحيث دخل مع أبناء عمومته في حروب ومعارك أدت إلى ضعف الدولتين معا، وقد استغلت الكثير من الأطراف هذا النزاع لتحقيق مآربها، فعلى المستوى الداخلي قامت بعض القبائل العربية من بني هلال، وبعض القبائل البربرية كقبيلة زناتة، وكانت هذه الأطراف تطمح في ضعف الدولتان حتى يتمكنوا من تحقيق مآربهم على حساب الدولتين، وقد تمكّنوا من تأسيس عدة دويلات عربية وزناتية متناحرة ومتنازعة، وعلى المستوى الخارجي استغل النورمان هذه الظروف الصعبة التي كان يمر بها المغرب الأدنى والأوسط وتمكّن من احتلال العديد من المدن الساحلية التابعة للدولتين.

ومن أهم التوصيات التي يرجى اتباعها في هذا المقام ما يلي:

- 1- ضرورة التلاحم والتآزر بين الدول الإسلامية، وترك الخلافات جانبا.
 - 2- ضرورة حل جميع الخلافات القائمة بين المسلمين بالطرق السلمية، وإسنادها إلى أهل الثقة والأمان.
 - 2- خطورة الصراعات الداخلية التي تحدث بين أبناء الأمة الإسلامية، واستغلال الأطراف الخارجية ذلك لتحقيق مآربهم، والدليل على ذلك أن الاحتلال الأوروبي منذ احتلاله للبلاد الإسلامية عمل على اتباع سياسة فرق تسد، ولا يزال إلى يومنا هذا يسير على نفس هذا المنهج، وللأسف الشديد حققت سياسته هذه نجاحا كبيرا في الكثير من الدول الإسلامية
7. الهوامش:

- 1- تمكن الفاطميون مع أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي من القضاء على دول المغرب الإسلامي آنذاك وهي دولة بني مدرار ودولة الأغالبة ودولة الأدارسة دولة بني رستم، واتخذوا المهديّة سنة 306هـ/918م عاصمة لدولتهم الجديدة. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1988، ج4، ص ص49-50.
- 2 - كان الفاطميون يعتقدون المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي يزعم أن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل، ويزعمون أن لكل نص ظاهرا وباطنا، ولهم عقائد خاصة يعتقدونها يخالفون فيها أهل السنة. أنظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دراسة وتحقيق مُجّد الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ط، د. ت، ص ص247-270؛ إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية، مكتبة بيت السلام، الرياض، د. ت، ص267.
- 3 - بلكين بن زيري: سمّاه المعز الفاطمي بيوسف بدلا من بلكين، وكانه بأبي الفتح ولقبه بسيف الدولة، وقام عند توجهه إلى الديار المصرية بتعيينه نائبا عنه على إفريقية والمغرب باستثناء طرابلس وجزيرة صقلية، وكان ذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر ذي الحجة سنة 361هـ/972م. لمزيد من التفصيل أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206؛ أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، 1900م، ج1، ص286.
- 4- الصنهاجي: نسبة إلى قبيلة صنهاجة، وهي من قبائل البرانس من ولد ير، فولد له برنس وكنامة وصنهاجة وعجيسة وغيرهم، ويرى ابن خلدون أن أصول قبائل صنهاجة ترجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وزعم كثير من الناس أن قبيلة صنهاجة تشكلت ثلث قبائل البربر. أنظر: مُجّد بن حزم، جمهرة أنساب

العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص495؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص12، 102، ج6، ص117.

5 - مؤنس، المرجع السابق، ص160-161. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1977م، ص18-19.

6 - القبائل الزناتية: زناتة نسبة إلى جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت نسبة إلى ابن مادغيس الأبتز بن قيس بن عيلان وهذا حسب رأي بن خلدون، وأما ابن حزم فيرى أن زناتة نسبة إلى شاننا بن يحيى بن صولات بن ورتناج نسبة إلى بن مادغس ويتفق المؤرخون على أن زناتة من البتر نسبة إلى مادغيس الأبتز الذي يشك ابن خلدون في رجوع نسبه إلى البربر، حيث يرى أن البربر من نسل برنس فقط وهو يختلف مع بقية المؤرخين المسلمين الذين ينسبون مادغيس إلى البربر، ومن أشهر بطون قبيلة زناتة نجد بنو زيان وبنو مرين وبنو يفرن ومغروا. أنظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص495؛ أحمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج1، ص66؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص4؛ محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت يوسف-الجزائر، د. ط، د. ت، ص15-17.

7 - مؤنس، المرجع السابق، ص160-161؛ بورويبة، المرجع السابق، ص18-19.

8 - أشير: تقع هذه المدينة حوالي 150 كم شرقي الجزائر العاصمة في جبل تيطري على حوالي 12 كم من عين بوسيف الحالية وكان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي وقد شرع في بنائها في سنة 324هـ/935م وقد أعانه القائم العبيدي حيث بعث له العمال ومواد البناء وقد تملكها فيما بعد بنو حماد أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص202-203؛ عبد الله البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ط، 1992م، ص724-725؛ بورويبة، المرجع السابق، ص9.

9 - القلعة: تسمى أيضا بقلعة أبي طويل تم تأسيسها في سنة 398هـ/1007-1008م وتقع شمالي شرقي المسيلة في جبل عجيسة المعروف في أيامنا هذه بجبل المعاضيد. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص227-228؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص710؛ بورويبة، المرجع السابق، ص20؛ وأنظر أيضا:

L.de Beylie, La Kalaa des Beni-Hammad Une capitale berbère de l'Afrique du Nord au XI^e siècle, éditeur 28 rue Bonapart, Paris(vI^e), 1909, pp19-27 : Lucien Golvin Recherches archeologiques a la Qal'a des Banû Hammâd, rue Victor-Cousin, Paris, 1965, pp25-32.

- 10 - المرحلة: جمع مراحل وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وتقدر عند الحنفية والمالكية بنحو 44.520 كيلو متر وعند الشافعية والحنابلة بنحو 89.04 كيلومتر أنظر: أحمد الفيومي، الصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان. د. ت، ط، ج1، ص222؛ علي جمعة مُجَدِّد، المكايل والموازن الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2001، ص56.
- 11 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27؛ علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1997، ج8، ص ص202-204؛ عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيد، بيروت، ط1، 1426هـ-2006م، ص253؛ عبد الرحمن بن مُجَدِّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، بودواو-الجزائر، د. ط، 1965، ج1، ص365؛ بوروية، المرجع السابق، ص34.
- 12 - لسان الدين بن الخطيب، إعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد العبادي و مُجَدِّد الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، د. ط، 1964، ج3، ص96؛ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص58؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، 2002، ج7، ص349؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991، ص126.
- 13 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229.
- 14 - نفسه؛ عويس، المرجع السابق، ص123؛ بوروية، المرجع السابق، ص57.
- 15 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الزيرية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1992م، ج1، ص ص303-304؛ مُجَدِّد بن عميرة ولطيفة بشاري، تاريخ بجاية في ظل الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والثقافة، الجزائر، ط1، 2015، ص66؛ بوروية، المرجع السابق، ص59.
- 16 - الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص373-374.
- 17 - بوروية، المرجع السابق، ص60.
- 18 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.
- 19 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص315؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص211.

- 20 - بوروية، المرجع السابق، ص61.
- 21 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.
- 22 - بوروية، المرجع السابق، ص62.
- 23 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص299؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201.
- 24 - ذكر ابن الأثير أنهم التقوا بسببة أي بالمغرب الأقصى، والصحيح ما ذكره ابن خلدون أنه كان بسببية بالمغرب الأدنى. أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201؛ عويس، المرجع السابق، ص131.
- 25 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230؛ أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ج24، ص222.
- 26 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص208؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص299.
- 27 - مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د. ط، 1986، ص129.
- 28 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص222.
- 29 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.
- 30 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص299.
- 31 - ذكر ابن الأثير هذا الأمير الزناتي باسم المعز بن زيري بن عطية الذي توفي في سنة 416هـ أو في سنة 417هـ/1125م أو 1126م أي أنه توفي قبل هذه المعركة بحوالي 40 سنة، والصحيح الذي ذكره ابن خلدون أنه ابن المعز بن زيري بن عطية. أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230؛ بوروية، المرجع السابق، ص63.
- 32 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201.
- 33 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.
- 34 - نفسه.
- 35 - بوروية، المرجع السابق، ص64.
- 36 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص299.
- 37 - المصدر نفسه، ج1، ص299-300.
- 38 - المصدر نفسه، ج1، ص300؛ بوروية، المرجع السابق، ص69-70.
- 39 - يقصد هنا القبائل العربية العدنانية من بني هلال الوافدة إلى بلاد المغرب في القرن الخامس الهجري. ولمزيد من التفصيل أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص16-30.

- 40 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص202.
- 41 - المصدر نفسه، ج8، ص ص202-204؛ عويس، المرجع السابق، ص ص132-133.
- 42 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص300؛ عويس، المرجع السابق، ص133.
- 43 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص300؛ الجليلي، المرجع السابق، ج1، ص372.
- 44 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص265.
- 45 - بورويبة، المرجع السابق، ص ص70-71.
- 46 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص202؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.
- 47 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص202.
- 48 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27؛ عويس، المرجع السابق، ص ص136-137.
- 49 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص202.
- 50 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص230-231.
- 51 - مُجَدِّد بن تينعمر: يذكر ابن خلدون أن أصله يرجع إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية. أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص62.
- 52 - ابن خلدون ج6، ص247؛ حامد مُجَدِّد الخليفة، انتصارات يوسف بن تاشفين، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 2005، ص75.
- 53 - النورمان: نسبة إلى الفايكنج أو الشماليون لأنهم كانوا يعيشون في شبه جزيرة إسكندناوة التي تشمل الدنمارك والسويد والنرويج وفلنדה وشواطئ ألمانيا الشرقية، وتطلق عليهم الروايات الإسلامية اسم المجوس لأنه كان من عاداتهم أن يشعلوا النار لإرهاب أعدائهم ولذا حسبهم المسلمون مجوسا، وظهر النورمان في جنوب إيطاليا منذ سنة 407هـ/1016م، واعتنقوا الديانة النصرانية على المذهب الكاثوليكي واستطاع بابا روما أن يوجههم لقتال المسلمين، وتمكنوا من طرد المسلمين من جنوب إيطاليا ثم من جزيرة صقلية في سنة 484هـ/1091م. أنظر: شوقي شحاتة، حملات النورمان على المغرب الأدنى وموقف الموحديين منها (543-555هـ/1148-1160م)، د. ط، د. ت، ص ص8-10.
- 54 - شحاتة، المرجع السابق، ص ص10-11.
- 55 - نفسه، ص ص32، 34.
- 56 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص140، ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232؛ شحاتة، المرجع السابق، ص35.

- 57 - مُجَّد بن مُجَّد الإدريسي؛ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ، ج1، ص292؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص ص234-235؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص156؛ شحاتة، ص36.
- 58 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص139؛ شحاتة، المرجع السابق، ص ص34-35.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

- 1- ابن الأثير علي، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997.
- 2- الإدريسي مُجَّد بن مُجَّد؛ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409.
- 3- البغدادي عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دراسة وتحقيق مُجَّد الحشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 4- ابن حزم مُجَّد، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- 5- ابن الخطيب لسان الدين، إعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد العبادي و مُجَّد الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، د. ط، 1964.
- 6- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط1، بيروت، ط1، 1988.
- 7- ابن خلكان أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دار صادر، د. ط، 1900.
- 8- ابن عذاري أحمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.
- 9- الفيومي أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
- 10- المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيد، بيروت، ط1، 2006.

- 11-النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423.
- 12-مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د. ط، 1986.

المراجع

- 1-بوروية رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1977.
- 2-الجيلالي عبد الرحمن بن مُجَّد، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، بودواو-الجزائر د. ط، 1965..
- 3-الخليفة حامد مُجَّد، انتصارات يوسف بن تاشفين، مكتبة الصحابة، الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2005.
- 4-الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، ط15، 2002.
- 5-شحاتة شوقي، حملات النورمان على المغرب الأدنى وموقف الموحدون منها (543-555هـ/1148-1160م)، د. ط، د. ت.
- 6-علي جمعة مُجَّد، المكابيل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2001.
- 7-ابن عميرة مُجَّد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت يوسف-الجزائر، د. ط، د. ت.
- 8-ابن عميرة مُجَّد وبشاري لطيفة، تاريخ بجاية في ظل الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والثقافة، الجزائر، ط1، 2015.
- 9-عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، 1991.
- 10-المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، 2001.
- 11-الهادي روجي إدريس، الدولة الزيرية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992.

13- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1992م.

المراجع الأجنبية:

1-L.de Beylie, La Kalaa des Beni-Hammad Une capitale berbère de l'Afrique du Nord au XI^e siècle, éditeur 28 rue Bonapart , Paris(vI^e), 1909.

2-Lucien Golvin Recherches archeologiques a la Qal'a des Banû Hammâd, rue Victor-Cousin, Paris, 1965.